دراسات تاريخية المجلد العاشر العدد الثاني السنة 1444هـ/2022م ص ص560-569

مجلة دراسات تاريخية

ISSN: 9741-2352 EISSN :6723-2600

القضية الفلسطينية وحرب الاعلام

The Palestinian cause and the media war

بوزياني زبيدة

Bouziani Zoubida

جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان (الجزائر)

مخبر المؤسسة الصناعية والمجتمع في الجزائر،

البريد zoubidasociologie @yahoo.com

الارسال: 2021/06/08 القبول :2022/09/20 النشر: 2022/10/06 المرسل: بوزياني زبيدة

الملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى محاولة تسليط الضوء على بُعد من أبعاد القضية الفلسطينية في مواجهتها للمشروع الصهيوني، الذي يسعى في محاولة منه لكسب معركة الحرب النفسية تمهيدا منه للانتصار في المعركة العسكرية التي يُوظف فيها الاعلام والدعاية لتحطيم معنويات الفلسطينيين وزرع في نفوسهم عدم الثقة بقيادتهم وكسب الرأي العالمي، من خلال التعتيم الإعلامي الذي يُصاحب الانتفاضات.

ويظهر من خلال قراءة تاريخ اليهود في استخدامهم لأسلوب الخداع والترويج للشائعات، أنه ليس بالشيء الجديد عنهم في مخططاتهم حيث تعتبر هذه الاساليب من بين وسائل الحرب النفسية. وإذا كانت المقاومة الفلسطينية تحمل دلالات عميقة للأمة العربية والإسلامية فقد سعى الاعلام الإسرائيلي والدولي إلى تشويه صورتها من خلال وصفها بالإرهابية.

وبات من الضروري فهم القضية الفلسطينية من خلال التعرف على مخططات العدو الإسرائيلي والكشف عن الروايات الأكثر تزييفا في تاريخ البشرية والتي يروج إليها الاعلام الاسرائيلي بمساندة الاعلام الغربي.

الكلمات الدالة : الحرب الاعلامية ، الترويج للإشاعات ، القضية الفلسطينية ، المشروع الصهيوني ، التضليل الإعلامي.

Abstract

This study aims to shed light on a dimension of the Palestinian cause in its confrontation with the Zionist project, which seeks in an attempt to win the battle of the psychological warfare as a prelude to victory in the military battle in which the media and propaganda are employed to break the morale of the Palestinians and infuse in them distrust of their leaders to win the international opinion, as well as through the media blackout that accompanies these uprisings.

It appears as well by reading the history of the Jews in their use of the method of deception and spreading rumors, that there is nothing new about them in their plans, as these methods are considered among the means of psychological warfare. If the Palestinian resistance carries deep connotations for the Arab and Islamic nation, the Israeli and international media have sought to distort its image by describing it as terrorist.

It has become necessary to understand the Palestinian issue by identifying the plans of the Israeli enemy and revealing the most falsified narratives in human history that the Israeli media promotes with the support of the Western media.

Keywords:Media war .spreading rumors.the Palestinian cause.The Zionist project.Media disinformation

مقدمة:

في خضم الأحداث التي تشهدها فلسطين جرّاء العدوان الإسرائيلي، الذي يتخطى كل الحدود الإنسانية والأخلاقية وهو يضرب بذلك عَرض الحائط كل حقوق الانسان التي تناشدها المنظمات الإنسانية الدولية، ارتأيت إجراء هذه الدراسة التي اعتبرها فرصة من أجل رؤية تحليلية لوضع القضية الفلسطينية من خلال القراءة التاريخية والسوسيوإعلامية لتطورات الاحداث التي شهدتها المنطقة، مُستندين في ذلك إلى تحليل بعض الوقائع التاريخية التي اعتمدت فيها إسرائيل على وسائل الاعلام لتحقيق مخططاتها.

وهدفت هذه الدراسة، إلى محاولة تسليط الضوء على بُعد من أبعاد القضية الفلسطينية في مواجهتها للمشروع الصهيوني الذي يسعى في محاولة منه لكسب معركة الحرب النفسية تمهيدا منه للانتصار في المعركة العسكرية التي يُوظف فيها الاعلام والدعاية لتحطيم معنويات الفلسطينيين وزرع في نفوسهم عدم الثقة بقيادتهم وكسب الرأي العالمي من خلال التعتيم الإعلامي الذي يُصاحب الانتفاضات.

إشكالية الدراسة

إن تداعيات القضية الفلسطينية بما تحملها من تعقيدات تشترك فيها أطراف غربية وعربية، تستوجب منّا إعادة عرض الاحداث التاريخية وفحصها للتعرف على الصورة الذهنية التي يروج إليها الاعلام الإسرائيلي والدولي عن القضية الفلسطينية والكشف عن الاساليب المستخدمة في ضرب معنويات الشعب الفلسطيني وزعزعة ثقته بقادته ودفعهم للاستسلام.

وتطرح الدراسة مجموعة من التساؤلات:

. كيف تستغل وسائل الاعلام في مجال الحرب النفسية والاعلامية من اجل وضع فلسطين في موقع الظالمة وإظهار إسرائيل في موقف الضحية؟

. كيف بالإمكان تحديد مفهوم للإرهاب؟ والكل يعلم أن هناك ظروفا ومصالح هي التي تخلق الإرهاب، فالكفاح المسلح من أجل تقرير المصير في نظر إسرائيل والدول الغربية ما هو سوى عمليات (إرهابية).

. ما هو موقف الاعلام العربي من وصف الدول الكبرى للمنظمات الفلسطينية (المطالبة بحقوقها) بأنها منظمات ارهابية؟

ونظرا لطبيعة الموضوع اعتمدنا في هذه الدراسة على منهجين: المنهج التاريخي المقترن برصد الاحداث التاريخية وتقرير الوقائع التاريخية إضافة إلى المنهج التحليلي الذي يساعد في تحليل وتفسير الحقائق والوقائع.

و في هذه الورقة البحثية نتناول موضوع القضية الفلسطينية ومعركة الاعلام من خلال التطرق إلى المحاور الاتية:

- الجذور التاريخية للقضية الفلسطينية.

- تاريخ اليهود في استخدام الاشاعة.

- الحرب الإعلامية ومواقف الاعلام الدولي والعربي من القضية الفلسطينية.

1. الجذور التاريخية للقضية الفلسطينية

إن الصراع الفلسطيني الإسرائيلي ليس كغيره من الصراعات حيث تتداخل فيه العوامل التاريخية والدينية والسياسية إضافة إلى الأهمية الحضارية للمنطقة باعتبار فلسطين أرض الأنبياء.

وعندما احتل البريطانيون مدينة القدس عام (1917) وبعدهم الصهاينة عام 1948، بدأت حلقة جديدة من معارك الدفاع عن الوجود التي مازالت مستمرة حتى وقتنا الحالي. وجاء التفكير الاستعماري الغربي مبكرا في استخدام (الصهيونية السياسية) وإقامة دولة لهم. إن بداية الأطماع الاستعمارية والمخططات التآمرية التي استهدفت القضية الفلسطينية هدفت في مجملها إلى خلق كيان غريب مرتبط بالقوى الاستعمارية ومدعوم منها ،مهمته منع قيام الوحدة العربية لاسيما بين مشرقه ومغربه، وبالتالي استحالة تكوين دولة عربية قوية .مع العلم أن التوجهات الغربية نحو إقامة هذا

الكيان الغريب في المنطقة العربية كان يهدف أيضا للتخلص من اليهود ،الذي بات يُعرف آنذاك في أوروبا ب(المسألة اليهودية)... وبالتالي جاءت تلك الجهود الغربية لخدمة مصالحها الاستعمارية من جهة ، ومن جهة أخرى للتخلص من عبئ اليهود المنتشرين في مختلف الارجاء الأوروبية [1].

وعشية الحرب العالمية الأولى (1914-1918م) اشتد الصراع بين القوى الكبرى، وكانت فلسطين في قلب ذلك التنافس فوجد ترجمته في عدد من الاتفاقيات لعلّ أهمها اتفاقية (سايكس –بيكو) عام 1916م، التي بقيت طي الكتمان فترة من الزمن.

وتقررَ أن توضع فلسطين تحت إدارة دولية يتم الاتفاق عليها بالتشاور بين بريطانيا وفرنسا وروسيا. وهكذا التقت المصالح الاستعمارية الأوروبية مع المصالح الصهيونية على انتزاع فلسطين من الوطن العربي وإقامة وطن قومي لليهود [2].

لقد عرفت القضية الفلسطينية مواقف غربية منذ الاحتلال البريطاني لفلسطين عام1917،وفترة الانتداب التي بدأت عام 1922.وما استصدار بريطانيا لوعد بلفور الذي أعطى اليهود الحق في إقامة وطن قومي لهم في فلسطين لدلآلة على أن الغرب هو المسؤول الأول عن معانات الفلسطينيين .وفي ظل الانتداب البريطاني على فلسطين زادت وتيرة الهجرة اليهودية وصولا لما آلت إليه الأمور عام 1948 بإعلان دولة إسرائيل ،حيث كانت المواقف الغربية متساوية مع الموقف البريطاني ،فسارعت بعض الدول إلى الاعتراف بالدولة المصطنعة منها أمريكا وروسيا وغيرها من الدول ،كما أقرّت الأمم المتحدة ضَمَّها إليها عام 1949 [3].

ومنذ بدء الانتداب البريطاني في فلسطين أوائل عقد العشرينات من القرن الماضي، شكلت المقاومة احدى ركائز العمل الجماهيري للحركة الوطنية، وبرزت تشكيلات من المقاومة التي تفاوتت في تأثيراتها على مجريات الاحداث السياسية في فلسطين.

واعتبرت سنوات الانتفاضة الأولى التي انطلقت عام 1987م، وسنوات الانتفاضة الثانية التي انطلقت عام 2000، من أصعب المراحل التاريخية التي تعرض فيها الشعب الفلسطيني لعمليات اعتقال عشوائية طالت الألاف، إذ قُدر عدد حالات الاعتقالات اليومية التي حدثت في البلدات والمدن والمخيمات الفلسطينية بين 10-30 حالة اعتقال يوميا، وهي نسبة عالية جدا مقارنة بالسنوات التي سبقت اندلاع الانتفاضتين[4].

ومنذ عام 2017 ، اتخذت الإدارة الامريكية عدة خطوات لتهيئة الأرضية السياسية لفرض رؤيتها ،بدءاً بالاعتراف بالقدس عاصمة لإسرائيل ونقل السفارة الأمريكية إليها في (6 ديسمبر2017) ،مرورا بإيقاف الدعم الأمريكي للأونروا في (31 اوت 2018)،ثم تصريحات وزير الخارجية الأمريكي(مايك بومبيو) التي لا ترى في الاستيطان انتهاكا للقانون الدولي في(18نوفمبر2019) باعتبار أن الضفة الغربية أراضي تخضع للسيطرة الإسرائيلية وليست أراضي محتلة .وتمثل هذه الخطوات المواقف الأمريكية المعلنة على الأقل منذ انطلاق عملية السلام ،بل منذ 1967،وقد أدت الى حالة من القطيعة السياسية بين الإدارة الأمريكية والقيادة الفلسطينية من خلال عقد ورشات عمل في البحرين في (22 جويلية 2019) [5].

وبمراجعة نص وثيقة الرؤية ،يتضح أنها تتبنى بشكل مطلق الرواية الإسرائيلية التي لا تتعلق بالصراع فقط وإنما تتعلق أيضا بالرواية التوراتية لتاريخ المنطقة والصراع الدائر فيها (وهذا ما يمكن تسميتها بحرب المائة عام ضد فلسطين).و تدل صياغتها وتفاصيلها على انها تستند إلى خطاب استعماري –وصائي ،وعلى مفاهيم كولونيالية جديدة تُميَع مفاهيم السيادة الوطنية وحق تقرير المصير ،وتفرض على الفلسطينيين أن يثبتوا جدارتهم في إدارة الدولة لكي يستحقوها .كما تتجاهل هذه الرؤية كافة القرارات الأممية التاريخية بخصوص القضية الفلسطينية والتزامات إسرائيل بموجب الاتفاقيات الدولية [6].

2. تاريخ اليهود في استخدام الاشاعة

إن دراسة الاشاعة عبر التاريخ يقتضي التوقف عند موضوع محدد ومهم ألا وهو علاقة اليهود بالشائعات، فالارتباط بينهما قوي ومستمر في آن واحد.

وقد برع اليهود في المدينة المنورة ابان الدعوة الى الإسلام في الترويج للشائعات حول الرسول عليه الصلاة والسلام ومن اتبعه لزعزعة العقيدة في نفوس المسلمين وبث الفرقة بينهم، فكانوا يقومون بتحريف الاخبار واذاعتها ونشرها، كما كانوا يلفقون الاخبار ويزيفون الحقائق أو يفسرونها على هواهم كما حدث عندما تزوج الرسول عليه الصلاة والسلام من زينب بنت جحش فصاروا يُشيعون أنه تزوج من امرأة ابنه وأنه أتى منكرا هو ينهى عنه. للمزيد من الاطلاع على أفعالهم يمكن الاطلاع على كتب (مكائد يهودية عبر التاريخ) و (الرسول والحرب النفسية) و (الافعى اليهودية في معاقل الإسلام) و(بروتوكولات حكماء صهيون) حيث تضمن هذا الأخير قول اليهود يجب أن يكون شعارنا: كل وسائل العنف والخديعة [7].

ويظهر من خلال قراءة تاريخ اليهود في استخدامهم لأسلوب الخداع والترويج للشائعات في مجال تشويه الدعوة الإسلامية وصورة الرسول عليه الصلاة والسلام، أنه ليس بالشيء الجديد عنهم في مخططاتهم حيث تعتبر هذه الاساليب من بين وسائل الحرب النفسية.

وتهدف الحرب النفسية الى تغيير فكر وسلوك الجمهور المستهدف وتحطيم معنوياته ،وهي تسمى أيضا بحرب الدعاية الإعلامية حيث تُستخدم فيها أسلحة العقل والعواطف للتأثير على معنويات الخصم ،وفيها تُنتهج أساليب ووسائل مثل :نشر الاشاعات و الأكاذيب والتعتيم الإعلامي واسلوب الخداع .لقد استخدمت هذه الحرب في الحربين العالميتين من قبل الدول العظمى وفي حروب إسرائيل ضد الدول العربية وفي حربي الخليج الثانية والثالثة ضد العراق و أيضا في الانتفاضة الفلسطينية .لذا وجب فهم القضية الفلسطينية من خلال التعرف على مخططات العدو الإسرائيلي و الكشف عن الروايات الأكثر تزييفا في تاريخ البشرية والتي يُروج إليها الاعلام الاسرائيلي بمساندة الاعلام الغربي .

ولا شك أن اليهود يستعملون في توجههم للعالم كافة وإلى الدول العربية خاصة شتى الأساليب (ومن ضمنها الاشاعة) لترسيخ ما يودُون من أفكار ولتحقيق المآرب التي لا يتأتى تحقيقها إلاّ بالدعاية وغيرها من أساليب الحرب النفسية. وذلك منذ انشاء الكيان الإسرائيلي وحتى هذا الوقت [8].

وأكبر كذبة نعيشها اليوم والتي يُروج إليها الاعلام الإسرائيلي ومن يَسير معه في الخط هي كذبة ادعاء اسرائيل بأن فلسطين هي وطنها، كما تدعي أن هيكل داوود عليه السلام معروف المكان والاثر في القدس، و تعتبر هذه الادعاءات من أهم الشائعات التي روَّج لها الغرب وإسرائيل بصفة خاصة، فأصبحت واقعا نعيشه [9].

لقد قامت الخطة الاستراتيجية للإعلام الإسرائيلي بناءً على قاعدة (فرّق تَسُد) ،حيث بدا واضحا هدف التفرقة والعزف على أوتار العنصرية الإقليمية والطائفية .وكان يعتمد العدو في حروبه مع العرب على هذه الخطة ،فمثلا في حربه عام (1982) على لبنان تجلّت هذه الخطة حين حاولت إسرائيل التفرقة في صفوف المسلمين اللبنانيين والفلسطينيين ،وحاولت استغلال الأقليات في لبنان وتوظيفها لتحقيق مآربها[10] .بالإضافة إلى هذه الخطة كانت هناك خطة استراتيجية أخرى هي إشاعة تفوق الجندي الإسرائيلي وتخلف الجندي العربي واليأس من احتمال النصر ...وفي سبيل تحقيق هذه الخطة كان يتم اللجوء إلى الإشاعات التكتيكية التي تخدم الخطة الاستراتيجية .وقد تبين من خُطب الدوائر الحاكمة في إسرائيل ،خاصة خطب (أبا إيبان) وزير الخارجية الأسبق ،التي تقوم على أساس أن التكتيك الدعائي الإسرائيلي يقوم على إشاعة اليأس والأمل في نفوس العرب فهو يقول أن واجب إسرائيل أن تجعل العرب يائسين تماما من مقدرتهم على التصدي للجيش الإسرائيلي .وفي نفس الوقت تسعى الدعاية الإسرائيلية إلى إشاعة روح الأمل في نفوس العرب حول الوصول إلى السلام مع إسرائيل ،وهكذا يكون التلاعب بالألفاظ [11].

وكتب عبد الله محمود عدوي[12] أن مهمة الاعلام الغربي والصهيوني هي خلق الإحساس لدى الرأي العام العالمي بأن سلام العالم وأمنه ورخائه يرتبط إلى حد كبير ببقاء إسرائيل والمحافظة عليها، فركز في خطته على رسم صورة لإسرائيل مكتملة العناصر. وقد عملوا منذ سنوات عديدة على أن تنساب هذه الصورة إلى الوعي الاجتماعي للمجتمعات الغربية، ولتحقيق ذلك نَقل الاعلام الغربي وجهة النظر الإسرائيلية عن الصراع والدفاع مقابل طمس الرواية الفلسطينية، مَا جعل الاعلام الغربي بمجمله لا يتمتع بالنزاهة تجاه الفلسطينيين.

لقد سعت إسرائيل خلال مراحل الانتفاضات الفلسطينية (على اختلاف مراحلها التاريخية من انتفاضة الحجارة عام1987، وانتفاضة الأقصى عام 2000، ثم انتفاضة القدس عام 2015)، لتعتيم اعلامي عليها وذلك للتقليل من أهمية المواجهات بين الفلسطينيين والجنود الإسرائيليين، وكانت تقوم بنشر أرقام مضللة حول عدد الشهداء الفلسطينيين في الضفة الغربية وقطاع غزة أو في الأراضي المحتلة. كما حاول الاعلام الإسرائيلي إبعاد موضوع هذه الانتفاضات عن موقع الصدارة في مختلف وسائل الاعلام الإسرائيلية التي كانت تهتم بنشر الاخبار التي تتعلق بالخلافات الحزبية والانتخابات المبكرة لرئاسة الوزراء والمفاوضات الإسرائيلية الفلسطينية إضافة إلى تناول بعض الاخبار العالمية على حساب أخبار الانتفاضات الفلسطينية[13].إذن كان هناك تعتيم اعلامي مقصود لما يحدث في الأراضي المحتلة من انتهاكات لحقوق الانسان ورسم صورة مزيفة للانتفاضات الفلسطينية.

ويشير مركز الجزيرة للدراسات [14]إلى تبدل المنهج الإعلامي الإسرائيلي في فترة لاحقة، حيث تم اعتماد أسلوب التغطية باتجاه تصوير أحداث هذه الانتفاضات كأنها اشتباكات مسلحة بين المسلحين الفلسطينيين والقوات الإسرائيلية، لتبرير القصف الإسرائيلي العشوائي العنيف ضد الاحياء السكنية الفلسطينية. وما لبثت أن أضحت هذه الانتفاضات مادة غنية للتشويه في الاعلام الإسرائيلي فعمل على إعادة تشكيل الاحداث عبر طاقم صحفي اعلامي يدرك فن التلاعب بالعقول والمشاعر بهدف عزل الانتفاضات وحصرها في إطار أعمال عنف فلسطينية.

وبالاعتماد على خبراء من تخصصات مختلفة كعلم النفس وعلم الاجتماع، يحاول ناشروا الشائعات التنبؤ المسبق بردود الفعل تجاه الجمهور المستهدف. ولتحقيق ذلك يعمدون الى جمع معلومات دقيقة عن التوجهات الاجتماعية والسياسية للعامة، وذلك بهدف إطلاق الشائعة المناسبة، وهم يعمدون من خلالها إلى نشر القلق والخوف. والملفت للانتباه أنه في غياب الوعي يتم تصديقها لأن المستمع إليها لا يطلب دلائل ملموسة، بل ينقل ما سمعه مباشرة وفق آلية طبيعية تُحدث الوقع المطلوب لنشرها. وفي هذا المجال يؤكد الاخصائيون النفسانيون أن تصديق الشائعة هو أسهل من تكوينها بسبب غياب الوعي والادراك العام حيث يتم تَسييرها وفق برامج محددة [15].

ويمكن ضرب مثال عن أسلوب الاشاعة التي تتبعها إسرائيل في الأراضي المحتلة لتحقيق أهدافها بما روجته اثناء حرب جوان 1967 وكان من نتائجه نزوح مالا يقل عن مائة ألف شاب من الضفة الغربية الى الضفة الشرقية من الأردن. فأثناء تقدم العدو باتجاه القدس قام عملاء العدو بتوجيه وبث شائعة مفادها أن الجيش الإسرائيلي يقوم بذبح الشباب وقتلهم في كل مكان يدخله. وتناقلت الجماهير هذه الاشاعة عن حسن نية بهدف الحرص على حياة أبنائها واستطاعت إسرائيل تحقيق مبتغاها من وراء الترويج لهذه الشائعة وبذلك حدثت الكارثة، وهي نزوح الشباب. وقد تبين فيما بعد أن تلك الشائعة لم تكن تمت للحقيقة بصلة وكان هدف العدو من وراء نشرها هو تفريغ المناطق التي يتقدم الى احتلالها من سكانها. والسؤال الذي يتبادر إلى الذهن: كيف تم تصديق تلك الشائعة؟ والجواب ببساطة هو: أن العدو استند الى ترويج اشاعته على حقيقة حدثت في الماضي في عام 1956، ذلك أنه عندما احتلت قوات العدو قطاع غزة وخان يونس قام بجمع الشباب وأقدم على قتلهم بإطلاق النار عليهم بشكل جماعي وقد علمت الجماهير والشعب الفلسطيني بتلك الواقعة في حينه مما دفعه الى تصديق الشائعة التي أطلقها في جوان 1967ومن دون التأكد من صحتها [16].

والعامل الثاني الذي أعتقد أنه ساهم بشدة في تصديق الشائعة، أن الفلسطينيين لم يسمعوها عبر وسائل إعلام العدو أو الدول الحليفة، لأنها تعتبر وسائل مكشوفة لديه وهم لا يثقون بها. لذلك نلاحظ أن العدو قام بدسها وترويجها من خلا ل عملاءه غير المعروفين بالنسبة للجمهور المستهدف.

وبذلك يمكننا القول، بأن فطنة الجمهور بألاعيب وخدع العدو تلعب دورها في تصديق أو تكذيب الشائعات. وهذا يستدعي القيام بحرب نفسية دفاعية ضد العدو المحتل، مُعتمدين في ذلك على حملة دعائية مضادة تهدف الى تقوية الروح المعنوية لدى المواطنين وتكذيب ادعاءاتهم وإلى ما يروجون إليه من شائعات تحمل في طياتها التخويف.

وفي هذا الصدد ذكر الباحث مصطفى الدباغ [17] في كتابه المرجع في الحرب النفسية أنه"إذا كان العدو يستخدم أسلوب التخويف في الاشاعة، فإن الإرهاب هو أحد أبرز أساليب حربه النفسية ضد العرب عموما وفلسطين خصوصا. وقد سعى الي تحقيق هذا الأسلوب بوسائل مختلفة منها الاشاعة، وهو يستخدمها لبث وزرع فكرة التفوق العسكري والقوة التي لا تقهر والردع النووي ... التي تحقق له الهيمنة والتسلط. وكله يقع تحت باب التخويف الذي يؤدي إلى تدني المعنويات أو تهجير الأهل وغيرها من الأهداف".

ويظهر جليا أن العالم العربي وفلسطين خاصة، تتعرض إلى أقوى أنواع الحروب تستخدم فيها أفتك الأسلحة غير المرئية ألا وهو سلاح الإشاعات التي تتسلل إلى الأذهان بطريقة لاشعورية فتجعله يؤمن بأفكار هدامة وليست لها أي صلة بالواقع هدفها الأساسي بث الفتنة والفرقة بين صفوف الفلسطينيين والعرب. والأكيد أن دراسة تاريخ استخدام الشائعات عبر التاريخ سيعمل على فضح أكاذيبهم وسيحرر عقل الانسان العربي والمجتمع المستهدف من هذه الأفكار الكاذبة التي تستدعي منهم التكاتف والتضامن ونشر الوعي.

ويجدر بنا التأكيد في هذا السياق أن الشعوب الواقعة تحت الاحتلال تفتقر الى القيام بعملية دعاية مضادة في الحرب النفسية، وذلك بسبب ضعف امكانياتها التكنلوجية والمادية اللازمة بالإضافة إلى عدم وجود مؤسسات مدنية أو عسكرية تهتم بالتصدي للحرب النفسية التي يخوضها المحتل ضد الشعوب. ومن ثم أمكن القول أن عدم القيام بالدعاية المضادة و ضعف التوعية النفسية والمعنوية للجمهور المستهدف قد تسبب في سقوط الكثير من الضحايا في الانتفاضة الأولى وانتفاضة الأقصى [18].

3. الحرب الإعلامية ومواقف الاعلام الدولي والعربي من القضية الفلسطينية

إن الدعاية ليست خاصية المنظومة الإعلامية بل عي عصا تستخدمها دول ديمقراطية بغية تضليل الجماهير والمجتمعات وصناعة رأي عالمي، وأصبحت تُوظف في الحرب النفسية والإعلامية تمهيدا للحرب العسكرية.

لقد تطور دور الاعلام في الحرب بشكل ملحوظ (خاصة في مراكز الخبرة الامريكية) إذ صدرت دراسة عن مؤسسة راند (1999) تتحدث عن الحرب الافتراضية وتؤكد أهمية الاعلام في الحروب أكثر من الجيوش وأن الدول تحتاج إلى دعاية إعلامية كبرى لخلق قناعات لدى الخصم تعمل على وصوله إلى مرحلة الانهيار النفسي والقبول بالدعاية التي تروج ضده [19].

إن توظيف مفاهيم جديدة كالدعاية والاعلام في الحروب وجدت تطبيقات لها في حروب ضد دول عربية كالعراق وفلسطين، حيث تم تقييد الحريات الإعلامية للسيطرة على المعلومات والتحكم فيها، الأمر الذي يؤثر على معنويات الخصم وعلى توجيه الرأي العام العربي والغربي.

إن متابعة نمط تغطية الإعلام الغربي لأحداث القدس، أظهر انحيازا لصالح الاحتلال الصهيوني في تناوله للأحداث، وأكد التقرير الذي أعده مركز الدراسات السياسية والتنموية "أن السياق العام للتغطية الإعلامية الغربية، يقوم على لوم الضحية الفلسطيني وتبرئة الاحتلال. وأن

الفلسطينيين يُعاَملون على أنهم أرقام بلا أسماء، مقابل التركيز على القتلى والمصابين الصهاينة، إضافة إلى تبني الرواية " الإسرائيلية " للأحداث. وهو النسق الذي اتبعه الاعلام الغربي ولايزال في تغطيته للأحداث، باستثناء بعض الاعلام الليبرالي واليساري" [20].

وفي قراءة رقمية لكيفية تغطية الإعلام الأمريكي للانتفاضة الفلسطينية التي أعدها مركز الدراسات السياسية والتنموية، أوضح أن المنهج الذي يتبعه في التغطية يعتمد على تجاهل القاتل الإسرائيلي، وعادة تكون صياغة الخبر في المَبني للمجهول ويهدف إلى التعاطف مع الجانب الإسرائيلي، مثلا "اعتداء على معبد إسرائيلي، ومقتل فلسطينيين "كان عنوانا لخبر حول حرق جزء من قبر يوسف في نابلس، دون إشارة في مضمون الخبر إلى أنه يقع ضمن الأراضي الفلسطينية، وقد صِّيغ الخبر وكأنه هجوم فلسطيني على إسرائيل [21].

إن ما سبق يجرنا إلى الحديث عن الرأي العام الغربي تجاه القضية الفلسطينية، وهو يعني "خلق توجهات وآراء لدى المجتمعات الغربية تجاه القضية الفلسطينية في خضم الصراع مع الاحتلال الإسرائيلي، بحيث تعمل قوى معينة على تحريك هذا الرأي العام، وهو يشكل حراكا ينعكس على طبيعة التعاطي مع القضية "[22].

والحقيقة المتغافل عنها والتي تؤكد الواقع الذي يعيشه العالم العربي أن "الاعلام الموجه يتجنب التعرض للقضايا المثيرة للخلاف بل يتجاوزها الى ما هو أبعد منها ليتعامل مع الواقع من حيث هو .مما يؤدي لا شعوريا الى ترسيخ هذا الواقع في وجدان المتلقي الى درجة التعايش معه ،ويقبله دون التساؤل عن صحته .ونخص بالذكر هنا إغفال حقيقة دولة الكيان الصهيوني واغتصابها لأرض فلسطين والتعامل معها على أنها دولة موجودة على أرض الواقع و أنها تَملك كافة مقومات الوجود ،دون التعرض لحقيقة قيامها المصطنع .وقد أدى هذا التعامل السيء للإعلام العربي مع القضية الفلسطينية إلى تقبل الرأي العام العربي لوجود دولة صهيونية في قلب العالم العربي –الإسلامي ،دون أي تبعات نفسية أو فكرية عميقة " [23].

وقد عبر المفكر العربي ادوارد سعيد الأمريكي الجنسية والفلسطيني الأصل عن عجز الاعلام العربي في تعامله مع القضايا العربية كقضية العراق والقضية الفلسطينية ويقول " أضحى الاعلام العربي عاجزا عن مواجهة غيره، ولم يستطع عبر تاريخه الطويل أن يغير جزء من المفهوم الغربي على نحو عام والعالم الإسلامي على نحو خاص. ويقول أيضا العائد للتاريخ يستطيع أن يلمس أن الاعلام العربي لم يكلف نفسه عناء التصدي للدعاية اليهودية في الغرب في الوقت الذي استطاع فيه الاعلام الغربي اقناع الرأي العام هناك بأن ما يفعله العرب أمر فيه تعصب وعنف وعدوانية ومناهض للسامية، وأن إسرائيل هي الحليف الغربي الوحيد في الشرق الأوسط" [24].

وهكذا نجد أن هناك قصورا في أداء الاعلام العربي في توضيح صورة وحقيقة صراع فلسطين ضد المحتل لمواجهة الحرب الإعلامية التي تشنها إسرائيل عليها وعجزه في تغطية القضايا الحساسة والجوهرية بسبب ضعفه، ومحاولة تدويله تحت سيطرة الاعلام الدولي والامريكي خاصة.

ويتحدث الصهاينة اليوم عن الإرهاب الذي يمارسه ضدهم المناضلون الفلسطينيون، مثلما تحدث الانجليز والفرنسيون من قبل عن الارهابيين المصريين في منطقة السويس والإرهابيين الجزائريين[25].

والملاحظ أن العدو أو المستعمر على اختلاف جنسيته وعلى مرَ الأزمنة فقد استخدم نفس اللفظ (الإرهاب) ووصف به المقاومة ليعطيها بعدا لا أخلاقيا ولاإنسانيا وهو بذلك يجردها من كل المعاني النبيلة التي تحملها.

وأمكن توضيح هذا من خلال موقف الاعلام العربي والدولي من الإرهاب وهو يعتبر موضوع خطير وحساس للغاية

فمنذ عشرون عاما تصور وسائل الاعلام الغربية شعوب العالم الثالث والشعب العربي بالإرهاب، وطوال سنين عديدة تؤكد الكتب والصحف بأن البلدان النامية وبالدرجة الأولى العربية هي المدينة في مصائب الدول المتطورة صناعيا، وهذا تبرير لسياسة الغزو والتوسع والهيمنة، وكذلك تبرير للأعمال العدوانية التي تقوم بها إسرائيل ضد الشعب الفلسطيني[26]. فبعد أحداث 2001/9/11 في نيويورك ومدن أخرى في أمريكا، استطاع الاعلام الأمريكي أن يُجند حملات إعلامية هائلة ضد ما أسماه بالإرهاب. وقد استطاع هذا الاعلام أن يسيطر على الاعلام الغربي والدولي وحتى العربي في إبراز ظاهرة الإرهاب والصاقها بالإسلاميين من دول عربية وإسلامية. وفي هذا الوقت نجد الاعلام الأمريكي والاعلام الدولي في الغرب يتجاهل أهم إرهاب يحدث في الأراضي المحتلة الفلسطينية من ممارسات إسرائيل القمعية، وهو ما يمثل إرهاب الدولة [27].

إن الارهاب مصطلح قياسي لا يصلح للتعميم وفلسطين تتعرض إلى أشد أنواع العنف والتعسف والخوف. ومشروع المقاومة لحركة حماس في فلسطين يعطي دلالات واضحة وعميقة ومنعطفا تاريخيا في حياة الامة العربية. لكن الاعلام الدولي الغربي وبعض الاعلام العربي الذي تحركه أيادي غربية في أحيان أخرى يسعى لإخفاء دوره وإعطاء صورة باهتة للنصر العسكري والإعلامي للمقاومة وبشكل مضلل للحقيقة[28].

4.خاتمة:

تمتلك وسائل الاعلام الدولي كل المقومات التي تجعلها قوية وقادرة على التأثير في المجتمعات وتغيير المواقف والاتجاهات والسلوكيات تجاه القضايا، بل وقلب الموازين فاستطاعت أن تصور الطرف الظالم على أنه الضحية.

فلا عجب إذن أن عالم اليوم، الذي تكتسحه تكنلوجيا الاعلام والاتصال أن أصبحت تسوده الحقائق المزيفة والمشوهة أكثر ممَا تسوده الحقائق الصحيحة والدقيقة. وبدلا من أن يهتم الاعلام الدولي بتنوير الرأي العالمي وفهم للمشكلات الدولية نجده يقوم بتضليل الرأي العالمي تجاه القضايا العربية الحساسة كالقضية الفلسطينية. وما زاد الطين بلة أن التعامل السيء للإعلام العربي مع القضية الفلسطينية أدى إلى تقبل الرأي العام العربي لوجود دولة صهيونية في قلب العالم العربي -الاسلامي.

وفيما يلي نقدم بعض التوصيات:

ـ الاعلام الأمريكي اعلام مُضلل ومحتواه يُمجد إسرائيل، لذلك وجب على الإعلام الغربي والعربي النزيه تحليل الاخبار والتأكد من مصداقيتها قبل نشرها.

ـ ضرورة نشر الحقائق والمعلومات الصحيحة ومحاربة الشائعات بالدلائل الحسية واظهار الغرض الحقيقي من بثها لمنع تضليل الراي العام.

الاهتمام بنشر الوعي الجماهيري للتصدي لتأثيرات الشائعات عليه.

ـ انشاء معاهد ومراكز تساعد في تحليل الشائعات وتقدم سبلا لمحاربة الاشاعة عند ظهورها أي قبل أن تتطور.

ـ اعتماد الاشاعة الدفاعية أو الاشاعة المضادة بهدف الرد على إشاعات العدو وأساليبه الدعائية والعمل على التشكيك في مصداقية وسائل اعلام العدو.

ـ تصحيح الصورة التي يروج إليها الاعلام الإسرائيلي بمساندة الاعلام الغربي من خلال فضح ألاعيبهم ومخططاتهم للجمهور الغربي.

ـ اعتماد وسائل اعلام عربية تمتلك كفاءات عالية وتكون ناطقة بلغات العالم سيما لغة العدو، وبإمكان أن يصل بثها إلى أبعد الأماكن حتى يكون تأثيرها واسع.

ـ العمل على تنوير الرأي العام في كل القضايا المتعلقة بالقضية الفلسطينية لأنها مُغيبة في الاعلام الغربي تحت الضغط.

5.الهوامش

1 وليد حسن المدلل، عدنان عبد الرحمن أبو عامر، دراسات في القضية الفلسطينية، ط1، جامعة الامة للتعليم المفتوح، غزة، فلسطين 2013،ص98

منشور على موقع :

https://adnanabuamer.com/uploads/documents/4bsIC.pdf

2 المرجع نفسه، ص59.

3 عبد الله محمود عدوي، "تحولات الرأي العام الغربي تجاه القضية الفلسطينية: دراسة لحرب غزة 2014"، شبكة ضياء للمؤتمرات والدراسات 2015، ص3

منشور على الموقع:MEDIU06441

4 وليد حسن المدلل عدنان عبد الرحمن أبو عامر، مرجع سابق، ص198

5 معهد أبحاث السياسات الاقتصادية الفلسطيني (ماس)، "الرؤية الأمريكية لإنهاء القضية الفلسطينية: الأبعاد الاقتصادية والأثار المحتملة التطبيق"، شباط 2020، ص1.

منشور على الموقع :https://mas.ps/publications/2894.html

تاريخ التصفح 29ماي 2021

6 المرجع نفسه، ص2

مصطفى الدباغ ،المرجع في الحرب النفسية،ط1،المؤسسة العربية للنشر والتوزيع ،الأردن،1998،ص90-91

8 المرجع نفسه، ص91.

9 عيد الرزاق الدليمي، مرجع سابق، ص180

10 عبد الفتاح عبد الغني الهمص، فايز كمال شلدان، "الأبعاد النفسية والاجتماعية في ترويج الإشاعات عبر وسائل الاعلام وسبل معالجتها من منظور إسلامي"، مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الإنسانية)، م18، ع 02، الجامعة الإسلامية فلسطين، يونيو 2010، ص147.

منشو رعلى موقع:https://doi.org/https://journals.iugaza.edu.ps/index.php/IUGJHR/article/view/843

11 المرجع نفسه، ص148.

12 عبد الله محمود عدوي، مرجع سابق، ص4

13 مركز الجزيرة للدراسات، "أيدولوجيا الاعلام الإسرائيلي في تغطية الشأن الفلسطيني "

الموقع:https://mas.ps/publications/2894.html

تمت زيارة الموقع يوم 20ماي 2021 على الساعة 23:00

14 المرجع نفسه

15 عبد الرزاق الدليمي، الدعاية والشائعات والرأي العام: رؤية معاصرة، ط 2، دار الباروزي للنشر، عمان، 2015، بتصرف، ص187

16 مصطفى الدباغ، مرجع سابق، ص93

17 المرجع نفسه، ص93

18 يوسف محمد قاسم، أثر الحرب النفسية الإسرائيلية على الذات الفلسطينية: انتفاضة الأقصى نموذجا، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة بير زيت، فلسطين، 2007، ص30

http://hdl.handle.net/20.500.11889/1560

19 عبد الرزاق الدليمي، مرجع سابق، ص148

20 أسماء دلة، قضية القدس في المواقع الإسلامية: موقع قناة القدس نموذجا، مؤتمر القدس الثالث عشر "القدس في المشهد الفلسطيني "،جامعة النجاح الوطنية، نابلس فلسطين،2016-2017م، ص8.

منشـــــــــــــــــور علـــــــــــــــــى الموقـــــــــــــــــع:
https://repository.najah.edu/bitstream/handle/20.500.11888/13265/%D8%A7%D8%B3%D9%85%D8%A7%D8%A1%20%D8%AF%D9%84%D8%A9.pdf?sequence=1&isAllowed=y

21 المرجع نفسه، ص9

22 عبد الله محمود عدوي، مرجع سابق، ص2.

23 عبد الرزاق الدليمي، مرجع سابق، ص140

24 فاروق خالد، الاعلام الدولي والعولمة الجديدة، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن ،2008، ص247

25 إسماعيل محمد الزيود، العنف المجتمعي اطلالة نظرية، دار كنوز للمعرفة، عمان، الأردن،2012، ص23

26 أحمد الشاعر ياسردة، الإرهاب ...والعولمة مواجهة الاعلام العربي للإرهاب في عصر العولمة، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، 2002، ص323

منشور على الموقع:

https://drive.google.com/file/d/13FKXvkteercymu8XbGODgtbDcOqxKKKZ/view

27 فاروق خالد، مرجع سابق، ص225.224

28 عامر وهاب خلف العاني، الاعلام ودوره في معالجة ظاهرة الإرهاب والموقف من المقاومة: إعلام المقاومة العراقية أنموذجا، ط1، دار حامد للنشر، الأردن ،2013، ص172.171.